جهود الدكتور ادور يوحنا في (الفونيم، والنبر، والتنغيم، والمقطع) دراسة صوتية

باسم محمد مزعل
أ.د. أحمد جواد العتابي
جامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم اللغة العربية

The efforts of Dr. Edwar Youhanna in (phoneme, stress, intonation, and syllable) a phonetic study

Basim Mohammed Muzel
Prof. Dr. : Ahmed J. Aletaby
ahmedja1959@gmail.com basemjanabe@gmail.com
Al-Mustansiriya University / College of Education / Department of Arabic Language

المستخلص

تعرض البحث إلى ملامح الفونيم وما يتمثل عند القدماء المحدثين مبينا آراءهم، وما عرض له الدكتور (ادور يوحنا) مقابل ذلك من وصف دقيق للفونيم بوصفه أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة في اللغتين العربية والانجليزية في ضوء علم اللغة المقارن، ثم شرع البحث بالوقوف على ظاهرتي النبر stress والتنغيم intonotion بوصفهما سمات صوتية طويلة يسري مفعولها في اكثر من صوت قصير ويندر تمثيلها على شكل حروف أبجدية أو رموز تقحم في متن الكتابة، وهي من مقومات النطق البشري، مع بيان موقف علماء العرب والمحدثين فيها ما بين مؤيد ومعارض وما لهذين الملمحين من ماهية وتأثير على البنى الوظيفية وأثرهما في تغيير المعنى، واشار البحث ايضا إلى تجنب اخفاء صفة الرتابة في اداء التنغيم والنبر على المقاطع الصوتية بإساءة استعمالها، ويعرج البحث على ملمح المقطع لتعريف ماهيته (تأثيره) على البنى الوظيفية مشيراً إلى أثره دوره في تغيير المعنى وخصائصه وسماته، وقد وقف الباحث على أهم المراجع والكتب الحديثة التي رفدت البحث، وما توصلت إليه الدراسة من نتائج أغنت البحث، وسلكت به منهجا تأصيليا في دراسة التراكيب اللغوية والتعريف بها .

الكلمات المفتاحية : ادور ، الفونيم ، التنغيم ، المقطع

Abstract

The research presented the features of the phoneme and what it represented among the ancients and moderns, indicating their opinions, and what Dr. (Adur Youhanna) presented to him in return for an accurate description of the phoneme, considering it the smallest, indivisible phoneme unit, in the Arabic and English languages in the light of comparative linguistics. Then the research began by examining the two phenomena of the yoke. Stress and intonation are long phonetic

features that take effect in more than one short sound and are rarely represented in the form of alphabetical letters or symbols inserted into the body of writing. They are among the components of human speech, with an explanation of the role of Arab scholars and hadith scholars in it, between supporters and opponents, and the nature and effect of these two features. On the functional structures and their impact on changing the meaning, the research indicated avoiding concealing the characteristic of monotony in the performance of intonation and stress on audio clips by misusing them. The research focuses on the feature of the clip to define its nature (its effect) on the functional structures, pointing to its role in changing the meaning, its characteristics and characteristics. The researcher stopped The most important modern references and books that supported the research, and the results reached by the study enriched the research and took an original approach in studying linguistic structures and introducing them.

Keywords: turn, phoneme, intonation, syllable

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في أنَّ له فائدة كبيرة في مجال علم اللغة الحديث، ولا سيما ما يتعلق بجانبها الصوتي بوصفه المنطلق الأساس في دراسة الظواهر الصوتية التي يرتكز عليها النطق في ضوء علم اللغة المقارن، فكما أن لظاهرة النبر أثراً في عملية إحداث النطق، فإنَّ هناك أثرا آخرَ للتنغيم، لا يقل أهمية عن النبر الذي يعمل على إبراز مقطع صوتي دون آخر بالتشديد عليه، في حين تكمن أهمية التنغيم، وتظهر في مسألة إبراز القيم الدلالية للفعل الكلامي المصاحب لنطقنا للكلمات والجمل، ذلك أنَّ التنغيم يعد من الفونيمات فوق التركيبية .

اهداف البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ما يمكن ان يطلق عليها بالسمات الطويلة المتمثلة بالنبر (street) ، والنغمة (tone)، والتنغيم (intanation) ، والتي يسري مفعولها عبر أكثر من صوت قصير والمراد به الحرف، نحو (الباء، والفاء) في العربية و (p ، v) باللغة الانجليزية، ويندر تمثيل هذه الظواهر الصوتية بصورة حروف أبجدية أو رموز تقحم في متن الكتابة، كما وينبه البحث إلى ضرورة تجنب إخفاء صفة الرتابة على الكلام بإساءة استعمالها كالرتابة في التنغيم والرتابة في اداءات النبر على المقاطع الصوتية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما بعد:

تتماز اللغات بعضها عن بعض بكثير من الصفات، ولعل ما يلفت النظر إيقاعها الصوتي، وقد قام علماء اللغة والاصوات بنظرية استطاعت ان تكشف عن النظام الذي تنطوي عليه وظيفة الصوت لأي لغة، كما استطاعت هذه النظرية أنْ تقدم فكرة أصيلة للتحليل اللغوي الذي يميز فونيماً عن فونيم آخر، وهذا ما يطلق عليها علماء اللغة بالملامح اللغوية والمتمثلة (بالنبر والتنغيم) .

الفونيم (the phoneme)

إنَّ فكرة الفونيم أو الوحدة الصوتية قديمة قد أدركها العرب وغيرهم من الامم وإنْ كان بصورة غائمة لا تتأهل، لأنْ تكون نظرية أو نظريات واضحة صالحة للتطبيق والتحليل الصوتي، وقد عرف الدكتور ادور يوحنا الفونيم بأنَّه :" أصغر الوحدات الصوتية والتي لها كل صفات الصوت المستقل والمتميز عن غيره " [١]. كان تعريفهُ مسألة تثير الجدل عند كثير من علماء اللغة، وتباينت وجهات النظر لديهم التي تعود إلى الإختلاف حول عملية وصف الفونيم ، فقد عرّفهُ اللغوي الفرنسي (دي سوسير) بأنَّه مجموع التأثيرات السمعية والحركات النطقية للوحدات المسموعة والوحدات المنطوقة كل منها بشرطه الاخر [٢]، وتابعه الروسي (تروبتسكوي) الذي عرفه بـ :" الوحدة الفنولوجية التي لا تقبل التجزئة إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة " [٣].

وعرّفهُ اللغوي البريطاني (دانيال جونز) بأنَّهُ :" عائلة لمجموعة من الأصوات تشمل الصوت الأصلي في تلك اللغة مع عدد من الأصوات اللصيقة لذلك الصوت التي تختلف بحسب الطول والنبر والتنغيم: [٤]. أما اللغوي الأمريكي (بلومفيلد) فقد عرّفَ الفونيم بأنَّهُ :" اصغر وحدة لغوية ذات سمات صوتية متميزة" [٥].يفهم من تعريف بلومفيلد للفونيم انه غير قابل للتجزئة إلى عناصر أخرى أصغر منها .

وتابعهُ مواطنهُ الأمريكي (جليسون) واصفاً الفونيم بأنَّه :" عائلة لمجموعة من الأصوات الكلامية التي تتشابه في الشكل وتختلف في التوزيع الفونيمي " [٦]. أما اللغوي الأمريكي (ماريو باي) فقد أشار إلى أنَّ الصورة النطقية لفونيم "p" واحدة على الرغم من ورودها في كلمات مختلفة في الدلالة كما في كلمتي "pit" و "spit" معنى ذلك ان اللفظ واحد لكن المعنى مختلف ، أما الأولى تعني (حفرة) وأما الثانية تعني (بصق) وهذا يعود بطبيعة الحال إلى تغيير الفونيم وتبدله .

ويتفق الدكتور أدور يوحنا مع (ماريوباي) في الرأي نفسهِ معلقاً على ذلك بقولهِ : " يكون للفونيم " P " العديد من الإدراكات المختلفة في سياقات مختلفة يمكن أنْ يحدث كما هو الحال في كلمة " Pit " التي جاءت بمعنى (حُفرة) أو كلمة " Spit " أو بمعنى (بصق) مع تقريب الشفاه تغير معنى " P " في كلمة " Pool " إلى معنى (حوض السباحة) أما مع انتشار الشفاه تغيَّر معنى " P " أيضاً في كلمة " Peel " إلى معنى (قشرة) "

(٧). معنى ذلك أنَّ الإختلافات الدلالية بين الكلمات إنما تحصل بسبب تبادل الفونيمات وتغيرُها على مستوى الكلمة الواحدة .

وقد وردت تعريفات أخرى للفونيم على يد مجموعة من الأصواتيين العرب ، نذكر منهم على سبيل المثال الدكتور رمضان عبد التواب الذي عرّف الفونيمات بأنَّها : " الأصوات المختلفة التي يُعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تُستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني " (٨). ويفهم من تعريفهِ للفونيم أنّه لا يتفق مع للغويين الأجانب ومن نهج نهجهم في ذلك الشأن . وذكر الدكتور سمير شريف إستيتية المجال والوظيفة والمنهج للفونيم أو الوحدة الصوتية (٩). وذهب الدكتور كمال بشر إلى أنَّ نظرية الفونيم لا تقتصر على الأصوات الصامتة فحسب ، إنما للحركات (الصوائت) نصيبٌ ملحوظٌ منها من تعدد للصور بحسب السياق، فالفتحة القصيرة مثلاً ذات صوت واحد بمعيار المعنى الأوّل ، ولكنها ثلاثة أصوات أو أكثر من وجهة نظر المعنى الثاني، إذ إنَّ لهذه الفتحة ثلاث صور مختلفة ، فهناك الفتحة المرققة والفتحة المضخمة والفتحة التي بين هاتين الحالتين (١٠).

أما الدكتور (يوحنا) فإنّهُ يتفق مع الدكتور كمال بشر في الرأي نفسهِ ، مصدقاً على ذلك ، بقولهِ : " يتم تمثيل الأصوات بطرق مختلفة عن طريق تخصيص أكثر من قيمة صوتية لحرف موجود أو عن طريق انشاء مجموعة من الأحرف بخطوط أو اشكال أو عن طريق إضافة علامة تشكيل لحرف موجود ، فعندما يقول المرء أنَّ لغة معنية لها صوت" P " فهذا يعني ببساطة أنَّ هذا الصوت يحتلُ فتحة في دماغ المتحدث الأصلي ، عادةً ما ينتج عن هذا التركيب العقلي لنظام الصوت الأصلي تحيز لفظي ضد الأصوات غير الأصلية والنظم الصوتي للغة العربية يخلو من أي فتحة نفسية لغوية لوحدة الصوت " P " " (١١).

نخلصُ مما سبق إلى أنَّ الدكتور (أدور يوحنا) كغيره من المحدثين قد درسَ الفونيم من وجهة نظر علمية، ولكنه إختلفَ عن تعريفات من سبقهُ من الأصواتيين نوعاً ما، فكانت دراسته للفونيم في ضوء علم اللغة المقارن وهذه القضية لم يتناولها إلا قليل من الباحثين وهي خطوة مهمة تعدُ مكملة لجهودِ منْ سبقهُ من اللغويين في هذا الجانب ، فهو يرى أنَّ ما يُمكن أنْ يؤثرَ في الصوت الواحد، ويجعل منه صوراً متعددة السياقات المعينة التي يقع فيها الصوت ، كما في صوت " P " الإنجليزي الذي ذكرناه فيما سبق والذي يدخل في كلمات كثيرة ، وكلمات عربية متعددة ذات معانٍ كثيرة بحسب السياقات اللّغويّة التي ترِدُ فيها .

الاجهاد مقابل النّبر

يُعدُ لفظ النبر من الألفاظ اللّغويّة التي لها نصيبُ عند علماء اللغة والأصوات ، ويمكن أنْ نقفَ عليه في اللغةً بأنَّ : " النون والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُ على رفع وعلو" (١٢). وعَرفتْ العربية النّبر وعبّرتْ عنه

بتسمياتٍ عدة متمثلةً بـ : الهمز والعلو والارتفاع ومطل الحركات والارتكاز [١٣]. ويأتي جهد الدكتور (يوحنا) برأي جديد متضمناً مصطلحاتٍ جديدة كالضغط والإيقاع والإجهاد والتوتر من جانبها التشريحي [١٤]. ومهما يكنْ من أمر فمن غير الممكن أنْ نغفلَ ما جاء به ابنُ جني (ت / ٣٩٢ هـ) في وصفه للنبر بالتطويل والذي فسّره بتطويل الحركات المرتسمة على كلمةٍ ما والتي سمهاها بمطلِ الحركات [١٥].

قد سبقهُ إلى ذلك شيخه سيبويه (ت / ١٨٠ هـ) الذي وصف النبر بالإشباع ، بقولهِ : " فأما الذين يُشبعون فيمططون وعلامتها (الواو ، والياء) تحكمه المشافهة ، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً " [١٦]. نلحظ مما سبق ذكره من آراء للقدماء من أهل اللغة انهم قد عرّفوا النبر، وذكروه في مواطن كتبهم برؤى مختلفة من دون أن يُصرحوا به فأوردوا له عدة تسميات منها (المطل والاشباع والتخفيف) . ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّ الأصواتيين من العرب والأجانب قد اهتموا بظاهرة النبر اهتماماً منقطعَ النظير بوصفها ظاهرة صوتية كغيرها من الظواهر الاخرى على الصعيد اللّغويّ . وعلى إثر ذلك أكّد اللغوي ماريوباي ضرورة : " إعطاء المزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية"[١٧].

وأكّد (كانتينو) في السياق نفسهِ ضرورة : " إشباع مقطع من المقاطع وذلك بتقوية إرتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه في آنٍ واحد " [١٨]. وأضاف الدكتور أدور يوحنا رأياً آخر يوضح فيه المراد من مصطلح الإجهاد أو الجهوزية المقابل لمصطلح النبر ، بقولهِ : " إنَّ مصطلح الإجهاد أو الجهوزية إنّما يحدث في المقام الأول نتيجة للجهد الفيسولوجي الذي يبذله الناطق في نقطة معينة داخل كلمة متعددة المقاطع وفي نقاط متكررة داخل تدفق الكلام ، وبعبارة أخرى أكثر بساطة هو أنَّ الإجهاد يعني بذل جهد نفسي أكبر لجعل مقطع ما اكثر بروزاً المقطع ، والتقسيم الواقعي لحالة البروز هو تحديد ثلاث درجات من البروز لتترافق مع ثلاثية الأجزاء من المقاطع ذات الضغط الضعيف والمتوسط والمجهد بشدة " [١٩].

بذل المحدثون من العرب جهداً قيّماً في دراستهم للنبر ، إذ وردت لهم تعريفات كثيرة عبروا بها عن معنى النبر كل بحسب وجهة نظره ، نذكر منها على سبيل المثال تعريفاً للدكتور كمال بشر الذي وصف النبر بأنّه : " نُطقُ مقطع من المقاطع للكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره"[٢٠]. واستعمل الدكتور العاني النبر في دراستهِ بوصفهِ مقداراً للقوة (Power) على مقاطع كل لفظ " [٢١]. ووصف الدكتور (يوحنا) النبر بأنه جهد بدني إضافي تبذله أعضاء النطق على مقطع لفظي معين داخل كلمة ثنائية أو متعددة المقاطع [٢٢]. ويواصل الدكتور (يوحنا) حديثه عن النبر مصطلحاً عليه اسماً آخر وهو (تشديد المقطع) ويقصد به المقاطع المضغوطة، وهي عنده اعلى درجة من المقاطع التي لا يحصل فيها التشديد . [٢٣].

ويبدو أنه لا يبتعد كثيراً عن سابقيه من المحدثين العرب ، ذلك أنّ المقطع المنبور أكثر وضوحاً في السمع من المقطع غير المنبور .

والخلاصة التي يمكن ان نستكشفها من البحث أنَّه مهما تعددت التعريفات واختلفت الفاظها فجميعها تجنح إلى رأي واحد مفاده أنَّ النبر يقتضي طاقة أو جهداً فسيولوجياً وعضلياً اضافياً ، وهذا ما أكدهُ الدكتور احمد مختار عمر ونبّهَ عليه [٢٤].

التنغيم : (Intanation)

التنغيم في اللغة : النغمة : " جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة والتنغيم الكلام الحسن في القراءة"[٢٥].

التنغيم في الاصطلاح : " هو تتابعات مطّردة من مختلف انواع الدرجات الصتية على جملة كاملة أو اجزاء متتابعة وهو وصف للجمل واجزاء الجمل " [٢٦].

ومن الجدير بالذكر أنّ الدكتور (أدور يوحنا) قد أشار إلى أنَّ ظاهرة التنغيم تستعمل في عبارات أو جمل تدل على صعود أو هبوط الصوت ، فبمجرد إحلال نغمة صاعدة محل نغمة نازلة تتحول الجملة بصورة تلقائية من جملة تقريرية إلى جملة إستفهامية [٢٧].

ولكنّهُ في الوقت نفسهِ يرفض إخفاء صفة الرتابة في التنغيم وأداء النبر على المقاطع بإساءة استعمالها ، اذ يقول : " بالنسبة للرتابة في التنغيم قد يميل المرء إلى إعطاء كل المقاطع الكلامية نفس الدرجة الصوتية ، وبذلك تصبح المقاطع كلها على نفس الحدة الصوتية ، أو قد تتخذ شكل الإكثار أو الإقلال من النغمات الصاعدة أو النازلة في مصطلح الجمل أو في أواخرها ، أما الرتابة في النبر فإنّ أجلى صورها تتجسد في السرعة أو البطء في أداء المقاطع التي تقرر ايقاع الكلام أو في منح المقاطع نفس الطول أو القصر أو منحها نفس القوة شدة أو وهناً " [٢٨].

ولعلماء العربية والتجويد وقفات ذكية تدل على عقليتهم الفذة لاسيما في مجال المباحث الصوتية ، فقد أشار سيبويه إلى ظاهرة التنغيم في باب الندبة قائلاً : " اعلم أنَّ المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه ، فإن شئت الحقت في آخر الاسم الالف لأنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها " [٢٩].إنه قد أشار إلى معنى التلوين الموسيقي بنمط معين من التنغيم . وتابعهُ ابن جني الذي وضع بصمته في صنعة الأصوات والنغم ومصداق ذلك ، قوله : " وهذا علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الاصوات والنغم " [٣٠]. أما علماء التجويد فلا يمكن أنْ نبخس جهدهم الريادي في ذكر التنغيم ، إذ ينقل لنا الدكتور غانم قدوري الحمد

قولاً للسمرقندي (ت / ٧٨٠ هـ) جاء فيه : " إنّ العرب ترفع الصوت ب (ما) النافية والجاحدة وتخفض الصوت بالخبرية وتمكن بالإستفهامية [٣١].

وبالوقوف على جميع النصوص لعلماء العربية ولتجويد يتضح أنّهم قد أدركوا أهمية التنغيم ، لأنّ الأصل في اللغة أنْ تكون منطوقة ، لأنّ النطق يأتي أولاً والكتابة تمثل المرحلة الثانية[٣٢].

وظهرت للمحدثين من دارسي الأصوات العرب والأجانب أراء قيمة في معنى التنغيم ، اذ يُعرّف (أندريه مارتينيه) التنغيم من وجهة نظر فيزيائية أنّه : " ما يبقى من المنحنى التناغمي بمجرد أنْ تغطي الضرورات ذات الطابع النفسي والنبري " [٣٣].

فيرى اللساني السويدي (برتيل مالبرج) التغييرات التي تحدث في درجة الصوت والنغمة في الكلام وتنوعاتها الحنجرية إنما تحدث بسبب تذبذب الأوتار الصوتية [٣٤].

وعبر الدكتور كمال بشر عن معنى التنغيم ، بأنه روح تكسو الكلام وتكسبه معنى فهو عامل مهم من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها وتمييز انماط الكلام بعضها من بعض فالجملة الواحدة تتنوع دلالتها بحسب درجة الصوت وعملية التنويع في موسيقاه [٣٥].

وقد سبقه إلى هذا المفهوم (جان جاك روسو) الذي أشار هو الآخر إلى أنّ النغم لا يحاكي فقط ، بل يتكلم معبراً عن معنى في حركات النفس وخلجاتها [٣٦]. أما الدكتور (يوحنا) في عملية تحليله للأصوات التي تحدث في الحنجرة من حيث علو النغمة وهبوطها ، يرى أنَّ تلك التنوعات في درجة الصوت ستؤدي إلى اختلافات دلالية بين الكلمات[٣٧].

وبعد هذا العرض يبدو أن النغمة تعد مهمة لأصوات الجملة ولاسيما أنها تحمل المعنى نتيجة الاختلافات النغمية التي تحدثها درجة الصوت وتنوعاته هبوطاً وصعوداً .

المقطع (Syllable)

للمقطع تعريف في اللغة والاصطلاح عند علماء اللغة والقدماء وأهل اللغة من الفلاسفة والمحدثين .

المقطع في اللغة : " هو الموضع الذي يقطع فيه النهر من العابر ومقاطع القرآن مواضع الوقوف ، ومبادئه مواضع الابتداء " [٣٨]. والغالب في معنى القطع للغة واسرارها اللغوية: " إقطع ، قاطع ، اقتطع ، انقطع ومعانيها جميعا تنطوي على الفصل والاجتياز " [٣٩].

المقطع في الاصطلاح :

عرّف الجاحظ (ت / ٨٦٨ هـ) المقطع بأنه : " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ويوجد به التأليف"[٤٠].

ونعرض هنا لجملة من التعريفات بخصوص المقطع لدى دارسي الأصوات اللغوية من المحدثين سواء من العرب أم الأجانب فقد عرّف (ماريوباي المقطع ، بأنه : " قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علةٍ مضافاً إليها أصوات أخرى ولكن ليس حتماً تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها أو تلحقها ، ففي ah قمة الإسماع كما هو واضح هي a وفي it هي i وفي do هي o وفي et هي e " [٤١].

ويرى (كانتينو) أنَّ الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئياً هي التي تمثل المقطع [٤٢]. ولعل القصد من عملية غلق جهاز التصويت من وجهة نظر علمية هي انتاج للصوامت ، وهذا ما عمل على تأكيده الدكتور سمير شريف إستيتية الذي أشار إلى إنّ من الأفكار المتداولة في علم الأصوات أنّ الصوت الذي يتم فيه اعتراض تيار الهواء اعتراضاً كلياً أو يؤدي إلى إحتكاك جزئي فهو صامت [٤٣].

أما في الإتجاه الفنولوجي فيرى الدكتور أحمد مختار عمر أنَّ المقطع هو : " الوحدة التي يمكن أنْ تحمل درجة واحد من النبر كما في اللغة الإنجليزية أو نغمة واحدة كما في الكثير من اللغات النغمية " [٤٤]. ومعنى ذلك أنَّ تحقق المقطع مرهون بتحقق النبر والذي قصد به الدكتور (أدور يوحنا) "الإجهاد" إذ يرى إن اختلاف اللغات في العالم مرده إلى الطريقة المستعملة في إجهاد المقاطع ، بقوله : " تختلف اللغات في الطريقة التي تستعمل بها إجهاد الكلمات وإجهاد الجملة اللغوية وغير اللغوية ، فقد تظهر بعض اللغات ميلاً قوياً للإحتفاظ بالضغط على مقطع لفظي معين داخل الكلمة بغض النظر عن البنية المقطعية ، وعدد المقاطع ، فمن الواضح في مثل هذه الحالات يصبح التوتر متوقفاً بدرجة كبيرة ، إذ تميل الكلمات التشيكية إلى التركيز في الغالب على المقطع الأول بغض النظر عن عدد المقاطع ، بينما تميل الكلمات التركية إلى التركيز على المقطع الأخير في اللغات الأخرى " [٤٥]. وقد عرّف الدكتور رمضان عبد التواب المقطع ، بأنه : " كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها " [٤٦]. إنّ ما يُؤخذ على تعريف الدكتور التواب إطلاقه على المقطع عبارة (كمية من الأصوات التي تفتقر إلى الوضوح ، لأنّ قوله (كمية من الأصوات) تحتاج إلى تفسير وتوضيح، لأننا لا نعلم ، كم عددها ؟ ربما إنها تحتوي على حركة واحدة ، ولكننا لا نعلم ما عدد الباقي ، ويبدو أنّ ما ذكره الدكتور التواب مجرد إطلاق لا سبيل لقبوله .

وبقدر تعلق الأمر بمتعلمي اللغة الإنجليزية في علم اللغة المقارن تحتّم على الدكتور (أدور يوحنا) أنْ يستهل عملهُ بدراسة علمية جديدة تناول فيها دراسة الكتل الساكنة الرصينة وتدريس السواكن داخل المقطع ، قائلاً : " إنَّ تعليم الكتل الساكنة الصوتية هو في الواقع تعليم لبنية المقطع وحجم المقطع وكلاهما مهم في التمكن العام لنطق التوليفات الساكنة ، فضلاً عن الأداء العام للإيقاع في اللغة المستهدفة " [٤٧]. ويذهب

الدكتور الأنطاكي إلى أنَّ المقطع : " مجموعة من الاصوات المفردة التي تتألف من صوت طليق واحد معه صوت حبيس واحد"(٤٨).

ويبدو أنَّ تعريفَ الدكتور الأنطاكي للمقطع وتعريف (كانتينو) يقفان على طرفي نقيض ، لأنّ الدكتور الأنطاكي جعل الصامت هو المقطع ، وهو لا يشكل مقطعاً البتة ، لأنّه قاعدة والقاعدة لابد لها من قمة ليتكون المقطع الصوتي ، فيما اقتصر الدكتور (كانتينو) في تعريفِهِ للمقطع على الصوتين وإخراج الصوامت من المقطع ، وكلا القولين يجنح عن الصواب ، أما الدكتور (أدور يوحنا)، وبعد هذه الجولة مع تعريفات الأصواتيين للمقطع فيرى أنّ الكلمة لا يتحقق نطقها بمجرد لفظ حروفها ، أما يتحقق النطق بتكامل مقوماته الثلاثة المتمثلة ب (المقطع ، والنبر والتنغيم) ، وشاهده على ذلك مثال من العربية نحو كلمة (مهندس) ففي عبارتي: " مهندس البلدية " و " مهندسو البلدية " فالصوت القصير مثل : الدال والقاف والعين ليس هو العلامة الفارقة في تحقق النطق ، بل بانتقال النبر من المقطع الثاني في مهندس إلى المقطع الاخير في كلمة مهندسو ، وبذلك يحقق النبر كاملا (٤٩).

وخلاصة ما تقدم ذكره من تعريفات للمقطع ، يبدو أنّ علماء الأصوات لم يتفقوا على تعريف واحد للمقطع ومرد ذلك بطبيعة الحال إلى اختلاف الرؤى حوّل الوظيفة الاكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفة النطقية ، وأنّ الأجهزة المستخدمة لم تسعفهم في رسم حدود المقطع بدقة ، وليس هذا فحسب بل قد يختلف المقطع في التنوعات اللغوية أو ما يمكن تسميته باللهجات في لغة معينة وطبقاً لذلك يمكن أنْ نذكر قولاً للدكتور أحمد مختار عمر يعزز ما ذهبنا إليه ، إذ يقول : " ولكن الأصواتيين لم ينجحوا حتى الآن في إعطاء وصف شامل ودقيق له " (٥٠).

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١- إنّ للفونيم دوراً فعالاً في مسألة اكتشاف الكتابة بصورة دقيقة ، حيث يختص رمز واحد لكل فونيم باستعمال علامات قاعدة الدلالة .

٢- وجد البحث ان مسألة الاختلافات الدلالية بين الكلمات إنما تحصل نتيجة لتبادل الفونيمات وتغيرها على مستوى الكلمة الواحدة ضمن السياق العام للجملة .

٣- اكتشف البحث إنّ النبر عند علماء اللغة القدماء دُرس للدلالة على الهمز (الوقفة الحنجرية) على الرغم من تباين واختلاف آراء الباحثين المعاصرين الذين درسوا النبر للدلالة على الضغط ، ودرس الدكتور (أدور

يوحنا) النبر للدلالة على الإجهاد والجهوزية والتشديد والتوتر) وهذا يكون على مقطع من مقاطع الكلمة ليكون أوضح في السمع من غيره.

٤- للتنغيم اهمية في عملية إيراد القيم الدلالية في الفعل الكلامي فهو تنويع في درجات الصوت انخفاضا وارتفاعاً في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها، ولولا التنغيم في الكلام لما تمكنا من التمييز بين الأساليب اللغوية من تعجب واستفهام وغيرها .

٥- يوصي البحث بتجنب اخفاء صفة الرتابة في ظاهرتي النبر والتنغيم بإساءة استعمالها في عملية النطق بإعطاء جميع مقاطع الكلمة درجة صوتية واحدة اما قوة أو ضعف .

٦- للدكتور (يوحنا) وقفات ذكية في كل من (الفونيم والنبر والتنغيم) تدل على مدى ادراكه لأهميتها في التفسير والتوضيح لأنها من مقومات نطق الانسان .

٧- إنّ المقطع في اللغة دائماً ما يبدأ بصوت صامت يتبعه صائت ،ولا يجتمع صوتان صامتان في أول المقطع.

٨- لم يتفق علماءُ الاصوات على تعريفٍ واحدٍ للمقطع الصوتي نتيجة لاختلاف الرؤى حوّلَ الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو بسبب الاختلاف في الوظيفة النطقية .

٩- يكشف البحث أنَّ نطقَ الصوت لا يتحقق بمجرد لفظ حروف كلمة ما بصورة سليمة انما ثمة سمات اخرى تعد ركائز اساسية في تحقق الصوت، والتي تشمل (المقطع، والنبر، والتنغيم) .

احالات البحث:

(١) ادور يوحنا ودراساته في علم الصوت واللغة في عقد السبعينات: ٦٢ .

(٢) علم اللغة العام: ٥٨.

(٣) القضايا الاساسية في علم اللغة ، د. سعيد بحيري: ٥٥.

(٤) علم الاصوات، د. كمال بشر: ٤٨٥-٤٩٠.

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي، الدكتور رمضان عبد التواب:٨٥-٨٦.

(٦) علم الصوتيات دراسة مقارنة، د. محمد سعيد حديد.

(٧) النطق في الدماغ وليس في الفم : ٣٦ – ٣٧ .

(٨) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغويّ : ١٧.

(٩) يُنظر : اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج : ٦٩ – ٧٠ .

(١٠) يُنظر : علم الأصوات : ١٢١ .

(١١) النطق في الدماغ وليس في الفم: ١٨-١٩.

(١٢) معجم العين ، مادة (نبر) للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٨ / ٢٦٩ .
(١٣) يُنظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : ٨٢ – ٨٣ .
(١٤) يُنظر : النطق في الدماغ وليس في الفم : ٦٧ .
(١٥) يُنظر : الخصائص : ٣ / ١٢٥ .
(١٦) الكتاب : ٣ / ١٢٥ .
(١٧) أسس علم اللغة : ٢١٦ .
(١٨) دروس في علم اصوات العربية : ١٩٤ – جان كانتينو .
(١٩) النطق في الدماغ وليس في الفم : ٦٧ .
(٢٠) علم الاصوات ، د. كمال بشر : ٥١٢ – ٥١٣ .
(٢١) التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية . د . سلمان حسن العاني : ١٣٤ .
(٢٢) يُنظر : النطق في الدماغ وليس في الفم : ٢٤ ، واساليب تدريس التلفظ المقارن في العربية والانكليزية ، د . أدور يوحنا أوديشو : ٨٧ – ٨٨ .
(٢٣) يُنظر : النطق في الدماغ وليس في الفم : ٦٧ – ٦٨ .
(٢٤) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ١٨٨ .
(٢٥) لسان العرب لابن منظور : ١٢ / ٩٥٠ .
(٢٦) دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر : ٢٢٩ .
(٢٧) يُنظر : التدريب الصوتي والاداء المسرحي ، د. ادور يوحنا اوديشو : ١٦٤-١٦٦ .
(٢٨) المصدر نفسه : ١٦٦ .
(٢٩) الكتاب : ٢ / ٢٢٠ .
(٣٠) سر صناعة الاعراب : ١ / ٩ .
(٣١) المدخل إلى علم اصوات العربية : ١ / ٢٤٦ .
(٣٢) وظيفة الالسن وديناميتها ، اندريه مارتينيه : ٢٧٩ .
(٣٣) يُنظر : علم الاصوات ، برتيل مالبرج ، ترجمة عبد الصبور شاهين : ١٩٢ .
(٣٤) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٣٥) يُنظر : علم الاصوات : ٥٣٢ – ٥٣٣ .
(٣٦) يُنظر : محاولة في اصل اللغات ، ترجمة محمد محجوب تقديم عبد السلام المسدّي : ٧٨ – ٧٩ .
(٣٧) يُنظر : النطق في الدماغ ليس في الفم : ٦٩ – ٧٠ ، واساليب تدريس التلفظ المقارن في العربية والانجليزية ، الدكتور ادور يوحنا : ٣٢ – ٣٣ .
(٣٨) لسان العرب لابن منظور : ٨ / ٢٧٨ .
(٣٩) خصائص الحروف العربية ومعانيها ، د. عباس حسن : ٢٤١ .

(٤٠) البيان والتبيين : ١ / ٩ .

(٤١) اسس علم اللغة : ٩٦ .

(٤٢) ينظر : دروس في علم اصوات العربية جان كانتينو : ١٩١ .

(٤٣) يُنظر : الاصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٤٤) دراسة الصوت اللغوي : ٢٨٦ .

(٤٥) النطق في الدماغ وليس في الفم : ٦٨ . وذكر الدكتور يوحنا مصطلح (التوتر) واطلقه على حرف العلة الذي يتم انتاجه بجهد عضلي اكبر ينتج عنه عادة حرف متحرك اطول ، ينظر : المصدر نفسه : ٦٨ – ٧١ .

(٤٦) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٩٤ .

(٤٧) اساليب تدريس التلفظ المقارن في العربية والانكليزية : ٨٩ – ٩١ . والنطق في الدماغ وليس في الفم : ٦٧ ، اما مصطلح العناقيد الذي ذكره الدكتور ادور يوحنا انما يرمز به إلى اجتماع حرفيين ساكنين ومتجاورين وكل منهما ينتمي إلى مقطع لفظي منفصل ، ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤٨) المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها : ٢١ .

(٤٩) ينظر : التدريب الصوتي والاداء المسرحي ، د. أدور يوحنا : ١٦٤ .

(٥٠) دراسة الصوت اللغوي : ٢٨٣ .

المصادر

١– أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي / الخصائص / محمد علي النجار، المكتبة العلمية / ط٢، ٣٧١هـ–١٩٥٢م.

٢– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري / تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د.ط.

٣– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٩٩١م.

٤– أدور يوحنا ، النطق في الدماغ وليس في الفم، طريقة معرفية للتدريس، مكتبة الكونغرس الامريكية، مطبعة جورجيس ، نيوجرسي – الولايات المتحدة الامريكية،٢٠١٤م.

٥– ادور يوحنا اوديشو ،اساليب تدريس التلفظ المقارن في العربية والإنكليزية.

٦– أدور يوحنا، التدريب الصوتي والأداء المسرحي، مجلة الأقلام، العدد السادس – السنة الخامسة عشر – اذار ، ١٩٨٠م .

٧– اندريه مارتينيه ، وظيفة الالسن وديناميتها / المنظمة العربية للترجمة، ت : نادر سراج ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م .

٨- برتيل مالبرج، علم الاصوات تعريف ودراسة، ترجمة د. عبد الصبور شاهين مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٥م.
٩- الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر / البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
١٠- جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات ، ترجمة: محمد محجوب، تقديم: عبد السلام المسدي، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد – العراق .
١١- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة، صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.
١٢- حامد ناصر الظالمي، أدور يوحنا ودراساته في علم الصوت واللغة في عقد السبعينات، ،دار ومكتبة البصائر ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .
١٣- رشيد عبد الرحمن العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٢م.
١٤- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
١٥- سلمان حسن العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ، ترجمة : د. ياسر الملاح ، مراجعة ، محمد محمود غالي ، النادي الادبي الثقافي ، ط١ ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .
١٦- سمير شريف استيتية ،الاصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل للنشر ، ط١ ، عمان، الاردن ، ٢٠٠٣ م .
١٧- سمير شريف استيتية، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠٠٥م.
١٨- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو البشير الملقب بسيبويه ، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٩- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم اصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٠- كمال بشر، علم الاصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٢١- ماريوباي ، اسس علم اللغة ، ترجمة : احمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط٨ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٢٢- محمد الانطاكي ، المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، ط٣، بيروت – لبنان .
٢٣- محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي ، لسان العرب، دار صادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ.

Reference

1- Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili, Al-Khasa'is, Muhammad Ali Al-Najjar, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, ٢nd edition, ٣٧١AH - ١٩٥٢AD.
2- Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library, d.d.
3- Ahmed Mukhtar Omar, Study of Linguistic Voice, World of Books for Publishing and Distribution, Egypt, ١st edition, ١٩٩١AD.
4- Adore Youhanna, Speech is in the brain, not in the mouth, a cognitive method for teaching, US Library of Congress, Georges Press, New Jersey - USA, ٢٠١٤AD.
5- Adore John Odisho, Methods of Teaching Comparative Pronunciation in Arabic and English.
6- Adwar Youhanna, Vocal Training and Theatrical Performance, Al-Aqlam Magazine, Issue Six - Fifteenth Year - March, ١٩٨٠AD.
7- Amdre Martinet, The Function and Dynamics of Tongues, The Arab Organization for Translation, published by: Nader Siraj, ١st edition, Beirut - Lebanon, ٢٠٠٩AD.
8- Bertil Malberg, Phonology, Definition and Study, translated by Dr. Abdel Sabour Shaheen Al-Khanji Library, Egypt, ١٩٨٥AD.
9- Al-Jahiz Abu Othman Amr bin Bahr, Al-Bayan wal-Tabyin, edited by: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, ٢nd edition, Cairo, ١٩٦٨AD.
10- Jean-Jacques Rousseau, An Attempt at the Origin of Languages, translated by: Muhammad Mahjoub, presented by: Abdul Salam Al-Masadi, House of General Cultural Affairs (Arab Horizons), Baghdad - Iraq.
11- Jean Cantino, Lessons in the Phonology of Arabic, Translation, Saleh Al-Qarmadi, Publications of the Center for Economic and Social Studies and Research, Tunisian University, ١٩٦٦AD.

12- Hamid Nasser Al-Zalmi, Adwar Youhanna and his studies in phonetics and language in the seventies, Al-Basa'ir House and Library, ١st edition, Beirut - Lebanon, ١٤٣٣AH - ٢٠١٢AD.
13- Rashid Abdul Rahman Al-Obaidi, Investigations in Linguistics and Linguistics, House of General Cultural Affairs (Arab Horizons), Baghdad, Iraq, ١st edition, ٢٠٠٢AD.
14- Ramadan Abdel Tawab, Linguistic Development: Its Manifestations, Causes, and Laws, Al-Khanji Library, ٣rd edition, Cairo, ١٤١٧AH - ١٩٩٧ AD.
15- Salman Hassan Al-Ani, Phonological Formation in the Arabic Language, Arabic Phonology, Translated by: Dr. Yasser Al-Mallah, review, Muhammad Mahmoud Ghali, Literary and Cultural Club, ١st edition, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, ١٤٠٣AH - ١٩٨٣AD.
16- Samir Sharif Estitiyeh, Linguistic Sounds: An Organic, Speech and Physical View, Wael Publishing House, ١st edition, Amman - Jordan, ٢٠٠٣ AD.
17- Samir Sharif Estitiyeh, Field, Function and Method, Modern World of Books, Jordan, ١st edition, ٢٠٠٥AD.
18- Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi, with loyalty, Abu Al-Bashir, nicknamed Sibawayh, book, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, ٣rd edition, ١٤٠٨AH - ١٩٨٨AD.
19- Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Introduction to the Science of Arabic Sounds, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, ١st edition, ١٤٢٥AH - ٢٠٠٤AD.
20- Kamal Bishr, The Science of Phonetics, Dar Gharib for Publishing and Distribution, ٢٠٠٠AD.
21- Mariobay, Foundations of Linguistics, Translated by: Ahmed Mukhtar Omar, Alam al-Kutub, ٨th edition, ١٤١٩AH - ١٩٩٨AD.
22- Muhammad Al-Antaki, Al-Muhit fi Aswat Al-Arabiyah, Grammar and Morphology, Dar Al-Sharq Al-Arabi, ٣rd edition, Beirut - Lebanon.
23- Muhammad bin Makram bin Ali Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi, Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut, ٣rd edition, ١٤١٤AH.